| The Word for Today | الكَلِمَة لِهَذا اليَوم |
|---|---|
| John 4:14–54 | إنجيل يوحنَّا 4: 14–54 |
| wt_us03_0240_c25 | الحلقة الإذاعيَّة رقم: 126 |
| Pastor Chuck Smith | الرَّاعي تشَكْ سميث |

---

**[المُقَدِّمة]**
**(مُقَدِّم البرنامج)**

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلَقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

**[المُقَدِّمة]**
**(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')**

هُناكَ دائِمًا أشْخاصٌ يَقولونَ: ''لَوْ كَانَ بإمْكاني الحُصولُ على كَذا (أوْ كَذا)، لَكُنْتُ أسْعَدَ إنْسانٍ على وَجْهِ الأرْض''. وَسُؤالي لَكَ، صَديقي المُسْتَمِع، هُوَ: ''مَا الشَّيءُ الذي تَظُنُّ أنَّكَ إنْ حَصَلْتَ عَلَيْهِ فَستَكونُ أسْعَدَ إنْسانٍ في هَذا العَالَم؟''

**(مُقَدِّم البَرنامَج)**

إنَّ شَهَواتِ الجَسَدِ قَوِيَّةٌ جِدًّا حَتَّى إنَّها تَكادُ في أغْلَبِ الأحْيانِ تَطْغي على أقْوى حَاجاتِنا الرُّوحِيَّةِ. لَكِنْ يَجِبُ علينا أنْ نَعْلَمَ أنَّ إشْباعَ هَذِهِ الشَّهَواتِ المؤقَّتَةِ وَالزَّائِلَةِ لَنْ يُرْوي نُفوسَنا وَلَنْ يُشْعِرَنا بالاكْتِفاءِ يَوْمًا. وَفي هَذِهِ الحَلَقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' سَيُتابِعُ الرَّاعي ''تشك سميث'' دِراسَتَهُ وَتأمُّلَهُ في الدُّروسِ التي يُمْكِنُنا أنْ نَسْتَخْلِصَها مِنَ المُواجَهَةِ التي جَرَتْ بَيْنَ يَسوعَ وَالمَرأةِ السَّامِرِيَّةِ عِنْدَ البِئْر. ونَجِدُ هُنا اسْتِعارَةً قَوِيَّةً تُرينا كَيْفَ أنَّ المَاءَ الحَيَّ يُمْكِنُ أنْ يُرْوي عَطَشَنا للبِرِّ.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَد 14؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

**[العِظَة]**
**(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')**

عندما تَحَدَّثَ يَسوعُ إلى المرأةِ السَّامريَّةِ عَنِ الماءِ الحَيِّ، لَمْ تَفْهَمِ المَعْنى الذي قَصَدَهُ بِكلامِهِ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما حَدَثَ مَعَ نيقوديموس عِنْدَما قالَ لَهُ يَسوعُ: **''إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ''**. ولأنَّ نِيقُودِيمُوس لَمْ يَفْهَمِ المَعْنى الذي قَصَدَهُ يَسوعُ، فَقَدْ سَأَلَهُ قائِلًا: **''كَيْفَ يُمْكِنُ الإِنْسَانَ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟''** فَمَعَ أنَّ يَسوعَ كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنْ أُمورٍ رُوحِيَّةٍ، فَقَدْ كَانَ تَفْكيرُ نيقوديموس مُنْصَبًّا على الأمورِ الماديَّةِ المَلموسَة.

وَهُنا أيْضًا، نَرى يَسوعَ يَتَحَدَّثُ عَنْ أُمورٍ رُوْحِيَّةٍ، لَكِنَّ المَرأةَ السَّامِرِيَّةَ فَهِمَتْها بِالمَعْنى الماديِّ المَلموس. فَقَدْ قالَ لَها يَسوعُ: **''كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا. وَلكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ''**. فَقالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: **''يَا سَيِّدُ أَعْطِنِي هذَا الْمَاءَ، لِكَيْ لاَ أَعْطَشَ وَلاَ آتِيَ إِلَى هُنَا لأَسْتَقِيَ''**.

وفي الحَقيقَة أنَّهُ عِنْدَما قالَ يَسوعُ: **''كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا''**، كَانَ يُشيرُ بِذَلِكَ إلى الماءِ الذي في البِئْر. لَكِنَّهُ تَوَسَّعَ في الفِكْرَةِ وَبَدَأَ بالحَديثِ عَنِ العَطَشِ الرُّوحِيِّ. فالإنْسانُ كَائِنٌ ثُلاثِيٌّ: فَهُوَ يتألَّفُ مِنْ جَسَدٍ، وَنَفْسٍ، وَرُوْح. وَهُناكَ عَطَشٌ جَسَدِيٌّ، وَعَطَشٌ عَاطِفِيٌّ، وَعَطَشٌ رُوْحِيٌّ. وَقَدْ قَالَ يَسوعُ للمَرأةِ: **''كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا''**. وَهَذا يَنْطَبِقُ على كُلِّ عَطَشٍ جَسَدِيٍّ يَشْعُرُ بِهِ الإنْسان.

وَهُناكَ دَائِمًا أشْخاصٌ يَقولونَ: ''لَوْ كَانَ بإمْكاني الحُصولُ على كَذا (أوْ كَذا)، لَكُنْتُ أسْعَدَ إنْسانٍ على وَجْهِ الأرْض''. وَسُؤالي لَكَ، صَديقي المُسْتَمِع، هُوَ: ''مَا الشَّيءُ الذي تَظُنُّ أنَّكَ إنْ حَصَلْتَ عَلَيْهِ فَستَكونُ أسْعَدَ إنْسانٍ في هَذا العَالَم؟''

وَالآنْ، اسْمَحْ لي، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ أقولَ لَكَ إنَّ الإنسانَ يَضَعُ لِنَفسِهِ أهْدافًا وَطُموحاتٍ وَيَقولُ: ''إذا تَمَكَّنْتُ مِنْ تَحْقيقِ هَذا الهَدَفِ (أوْ هَذا الطُّموح) فَسَأكونُ راضِيًا وَفَرِحًا وَلَنْ أعودَ رَاغِبًا في شَيءٍ!'' لَكِنَّ يَسوعَ يَقولُ لَنا جَميعًا: ''هَذا غَيْرُ صَحيح! ... **كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا!''**

وَإذا فَكَّرْتَ مَلِيًّا في الأمْر، سَتَجِدُ أنَّ كَلامَ الربِّ يَسوعَ صَحيحٌ تَمامًا. فَلا شَكَّ أنَّكَ وَضَعْتَ أهْدافًا في يَوْمٍ مَا وَقُلْتَ لِنَفْسِكَ: ''كُلُّ ما أريدُهُ هُوَ الحُصولُ على هَذا الشَّيءِ. فَإنْ حَصَلْتَ عَلَيْهِ فَلا أُريدُ مَعَهُ شَيئًا آخَر''. وَبَعْدَ أنْ تَحْصُلَ على هَذا الشَّيءِ، فَإنَّكَ تَشْعُرُ بالعَطَشِ مِنْ جَديد لِشَيْءٍ آخَر، وَآخَر، وَآخَر.

لِذَلِكَ، فَإِنَّ قَوْلَ يَسوعَ للمَرأةِ السَّامِرِيَّةِ يَنْطَبِقُ على كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا: ''**كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا**''. لَكِنَّهُ يُتابِعُ كَلامَهُ فَيَقولُ في إنْجيل يُوحَنَّا 4: 14: ''**وَلكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ**''. حينئذٍ، قالَتْ لَهُ المَرأةُ السَّامِرِيَّةُ في العَدَد 15: ''**يَا سَيِّدُ أَعْطِنِي هذَا الْمَاءَ، لِكَيْ لاَ أَعْطَشَ وَلاَ آتِيَ إِلَى هُنَا لأَسْتَقِيَ**''.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 4: 16 18:

**قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «اذْهَبِي وَادْعِي زَوْجَكِ وَتَعَالَيْ إِلَى ههُنَا» أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ: «لَيْسَ لِي زَوْجٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «حَسَنًا قُلْتِ: لَيْسَ لِي زَوْجٌ، لأَنَّهُ كَانَ لَكِ خَمْسَةُ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي لَكِ الآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكِ. هذَا قُلْتِ بِالصِّدْقِ».**

وَالآنْ، لاحِظْ، صَديقي المُسْتَمِع، التَّحَوُّلَ الذي طَرَأَ على مَوْقِفِ المَرأةِ السَّامِرِيَّةِ. فَهِيَ لَمْ تَعُدْ تُكَلِّمُ يَسوعَ بِذاتِ اللَّهْجَةِ وَالطَّريقَةِ التي اسْتَخْدَمَتْها قَبْلَ قَليل. فالقِناعُ الذي كانَتْ تَضَعُهُ على وَجْهِها قَدْ سَقَطَ أمامَ يَسوع. وَما أَكْثَرَ الأشخاصَ الذينَ يَضَعونَ أقْنِعَةً على وُجوهِهِمْ إذْ يَتَظاهَرونَ باللُّطْفِ وَالذَّكاءِ، وَبأنَّ كُلَّ شَيءٍ تَحْتَ سَيْطَرَتِهِمْ، وَبأنَّهُمْ ليسوا بِحاجَةٍ إلى المُساعَدَة. لَكِنْ عِنْدَما تَسْقُطُ الأقْنِعَةُ، فإنَّها تَكْشِفُ عَنْ عَطَشٍ شَديدٍ وَحاجَةٍ مَاسَّةٍ. فالإنْسانُ في حَاجَةٍ دَائِمَةٍ إلى اللهِ الحَيِّ. وَحَتَّى لَوْ تَظاهَرْنا بِعَدَمِ حَاجَتِنا إليهِ، وَقُلْنا إنَّ اللهَ عُكَّازَةٌ يَتَعَكَّزُ عَليها الضُّعَفاءُ، فَإنَّ هَذا لا يُلْغي الحَقيقَةَ الدَّامِغَةَ التي أعْلَنَها يَسوعُ وَالتي تَقولُ إنَّ كُلَّ إنْسانٍ يَصْرُخُ في أعْماقِهِ إلى اللهِ العَلِيِّ. وَنَرى هُنا أنَّ يَسوعَ نَزَعَ القِناعَ الذي كانَتِ المَرأةُ السَّامِرِيَّةُ تَضَعُهُ على وَجْهِها طَوالَ الوَقْتِ. وحينئذٍ، أدْرَكَتْ أنَّها لا تَسْتَطيعُ أنْ تَخْدَعَهُ. وَلا شَكَّ في أنَّها قالَتْ في نَفْسِها: ''إنَّهُ يَرى أعْماقَ أعْماقي وَيَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ عَنِّي! إنَّهُ يَعْرِفُ حَقيقَتي!'' أجَلْ يا صَديقي، فَقَدْ سَقَطَتْ كُلُّ الأقْنِعَةِ وَأدْرَكَتْ أنَّها لا تَسْتَطيعُ أنْ تُخْفي أيَّ شَيْءٍ عَنْ يَسوع. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَتْ لَهُ في العَدَدَيْن 19 و 20:

**«يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ! آبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هذَا الْجَبَلِ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُسْجَدَ فِيهِ».**

بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ كَانَتْ تَسْأَلُ يَسوعَ: ''أيْنَ يُمْكِنُني أنْ أجِدَ اللهَ؟ فَقَدْ قالَ آباؤُنا إنَّهُ مَوْجودٌ في هَذا الجَبَل. لَكِنَّكُمْ (أي اليَهود) تَقولونَ إنَّهُ مَوْجودٌ في أورُشَليم. أيْنَ يُمْكِنُني أنْ أجِدَ اللهَ؟'' وفي الحَقيقَةِ أنَّ كُلَّ إنْسانٍ يَطْرَحُ هَذا السُّؤالَ في أعْماقِهِ: أيْنَ يُمْكِنُني العُثورُ على اللهِ؟'' فَنَحْنُ جَميعُنا بِحاجَةٍ إلى اللهِ الحَيِّ.

أمَّا الجَبَلُ الذي كانتِ المَرْأةُ السَّامِرِيَّةُ تَتَحَدَّثُ عَنْهُ فَهُوَ جَبَلُ جِرِزِيِّم. وَإِلَيْكَ، صَديقي المُسْتَمِعْ، مُلَخَّصًا سَريعًا عَنْ هَذا الجَبَلِ وَعَنْ أهَمِيَّتِهِ لَدى السَّامِرِيِّين. فَفي سَنَةِ 720 قَبْلَ الميلاد، قَامَ الأشوريُّونَ بِغَزْوِ المَمْلَكَةِ الشَّمالِيَّةِ (أوْ مَمْلَكَةِ السَّامِرَةِ) وَسَبوا أغْلَبِيَّة سُكَّانِها اليَهود، وَجَلَبوا خَليطًا مِنَ الأشوريِّينَ وَغَيْرِهِمْ فَحَلُّوا مَحَلَّهُم. وَكانَ يُحْظَرُ على اليَهودِ أنْ يَخْتَلِطوا بالأُمَمِ وَأنْ يَتَزَوَّجُوا مِنْهُم. لَكِنَّ اليَهودَ الذينَ بَقوا في السَّامِرَة اختَلَطوا بالغُزاةِ مِنْ خِلالِ الزَّواجِ وَالمُصاهَرَة. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ المَمْلَكَة الشَّمالِيَّة انْتَهَتْ بِهَذا الغَزْوِ وَلَمْ يَعُدْ لَها وُجود لأنَّ مُعْظَمَ سُكَّانِها سُبوا إلى أرْضٍ غَريبَةٍ وَمَاتُوا هُناك. أمَّا مَنْ بَقوا في الأرْضِ فَقَدْ فَقَدوا نَقاوَتَهُم العِرْقِيَّةِ كَيَهودٍ بِسَبَبِ اخْتِلاطِهِمْ بِغَيْرِ اليَهود. لذَلِكَ، صَارَ هَؤلاءِ مُحْتَقَرينَ في أعْيُنِ اليَهودِ المَوْجودينَ في المَمْلَكَةِ الجَنوبيَّة. وَلَمْ يَعُدْ سُكَّانُ المَمْلَكَةِ الشَّماليَّةِ يُدْعَوْنَ يَهودًا، بَلْ سَامِرِيِّين.

وفي وَقْتٍ لاحِقٍ مِنَ التَّاريخ، تَعَرَّضَتِ المَمْلَكَةُ الجَنوبيَّةُ (أيْ مَمْلَكَةُ يَهوذا) للسَّبْيِ أيْضًا على يَدِ البابِلِيِّين. وَقَدْ تَمَّ سَبْيُ شَعْبِها هِيَ أيْضًا إلى بابِل. لَكِنَّ اليَهودَ المَسْبِيِّينَ بَقُوا أُمناءَ لِعِرْقِهِمِ اليَهوديِّ وَلَمْ يَخْتَلِطوا بالأُمَمِ كَما فَعَلَتْ مَمْلَكَةُ الشَّمال.

وَفي أيَّامِ عَزْرا وَنَحَمْيا، عادَ المَسْبِيُّونَ إلى أورُشَليم وَابْتَدَأوا في إعادَةِ بِناءِ الهَيْكَلِ في أورُشَليم. وَمَعَ أنَّ السَّامِرِيِّينَ أرادُوا أنْ يَمُدُّوا يَدَ العَوْنِ لإخْوَتِهِمْ، فَقَدْ مَنَعَهُمْ اليَهودُ العائِدونَ مِنَ السَّبْيِ مِنْ ذَلِكَ وَأخْبَروهُمْ إنَّهُ لا يُشَرِّفُهُمْ أنْ تَكونَ هُناكَ أيَّةُ صِلَة بَيْنَهُم لأنَّهُمْ تَخَلُّوا عَنْ تُراثِهِمِ اليَهوديِّ الأصيل. لذَلِكَ، صَارَتْ هُناكَ عَداوَةٌ بينَ اليَهودِ وَالسَّامِرِيِّين.

وَفي نَحْوِ سَنَةِ 450 قَبْلَ الميلاد، قامَ المَلِكُ اليهوديُّ المُرْتَدُّ ''مَنَسَّى'' بِبِناءِ هَيْكَلٍ على قِمَّةِ جَبَلِ جَرِزِيِّم الواقِعِ في وَسَطِ السَّامِرَة. وَهَذا هُوَ الجَبَلُ الذي أشارَت إليهِ المَرأةُ السَّامِرِيَّةُ أثناءَ حَديثِها مَعَ يَسوع. وَقَدْ فَعَلَ المَلِكُ مَنَسَّى ذَلِكَ لِكَيْ يَمْنَعَ السَّامِرِيِّينَ مِنَ العِبادَةِ في هَيْكَلِ أورُشَليم. لَكِنْ في سَنَةِ 129 قَبْلَ الميلاد، قامَ أحَدُ الثُّوَّارِ اليَهودِ بِشَنِّ حَمْلَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ على السَّامِرَةِ وَهَدَمَ هَيْكَلَهُمْ ذاك. وفي زَمَنِ السيِّدِ المَسيح، كانَتِ العَداوَةُ بينَ اليَهودِ وَالسَّامِرِيِّينَ قَدْ بَلَغَتْ أشُدَّهَا. لِذَلِكَ، فَقَدْ تَعَجَّبَتِ المَرأةُ السَّامِرِيَّةُ لأنَّ يَسوعَ (اليَهودِيَّ) تَحَدَّثَ إليها بالرَّغْمِ مِنْ كَوْنِها سَامِرِيَّة.

في ضَوْءِ هَذِهِ الخَلْفِيَّةِ التَّاريخِيَّةِ، قالَتِ المَرأةُ السَّامِرِيَّةُ ليسوع: ''**آبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هذَا الْجَبَلِ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُسْجَدَ فِيهِ**''. وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فَإنَّ ما قَالَتْهُ المَرأةُ السَّامِرِيَّةُ يُعَبِّرُ عَنْ سُؤالٍ يَطْرَحُهُ كُلُّ إنْسانٍ، وَهُوَ: ''أيْنَ يُمْكِنُني أنْ أجِدَ اللهَ؟''

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 4: 21:
**قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةُ، صَدِّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ، لاَ فِي هذَا الْجَبَلِ، وَلاَ فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلآبِ.**

ثُمَّ قالَ يَسوعُ لَها في العَدَد 22:
**أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ،**

وَما أصْدَقَ هَذا القَوْلَ على كَثيرينَ في أيَّامِنا هَذِهِ! فَهُناكَ مَلايينُ الأشْخاصِ الذينَ لا يَعْرِفونَ حَقيقَةَ الإلَهِ الذي يَسْجُدونَ لَهُ! وَيُتابِعُ يَسوعُ قائلًا في الأعْداد 22 24:

**أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ. لأَنَّ الْخَلاَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ. وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا».**

إذًا، أيْنَ يُوْجَدُ الله؟ وَأيْنَ يُعْبَد؟ إنَّهُ مَوْجودٌ في كُلِّ مَكانٍ. لَكِنَّ الإنْسانَ هُوَ الذي يَظُنُّ أنَّ اللهَ مَوْجودٌ في مَكانٍ دُوْنَ الآخَر. فَاللهُ لا يُوْجَدُ في الهَيْكَلِ أو الكَنيسَةِ فَحَسْب، بَلْ هُوَ مَوْجودٌ في بَيْتِكَ، وَفي مَكانِ عَمَلِكَ، وَفي كُلِّ مَكان. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَعي حُضورَ اللهِ المُطْلَق. فاللهُ رُوْحٌ. وَهُوَ يُحيطُ بِنا. لِهَذا فإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 17: 28: **''لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ''**.

وَفي حَقيقَةِ الأمْرِ أنَّ اللهَ مَوْجودٌ في قَلْبِ وَحَياةِ كُلِّ وَلَدٍ مِنْ أولادِهِ المُؤمِنين. وَلأنَّهُ رُوْحٌ، يَنْبَغي أنْ نَعْبُدَهُ بالرُّوح وَالحَقِّ.

بَعْدَ ذَلِكَ، نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 4: 25:
**قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ، يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ».**

إنَّ الكَلِمَة ''المَسيح'' تَعْني المَمْسوح. وَمِنَ الوَاضِحِ أنَّ المَرأةَ السَّامِرِيَّة كانَتْ قَدْ سَمِعَتْ عَنَ المَسِيَّا الذي سَيَأتي. لَكِنَّها لَمْ تَكُنْ تَتَوَقَّعُ أنَّها تَقِفُ أمامَهُ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ لَها يَسوعُ في العَدَد 26:
**«أَنَا الَّذِي أُكَلِّمُكِ هُوَ».**

ولَنا، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ نَتَخَيَّلَ دَهْشَتَها، بَلْ صَدْمَتَها، حِيْنَ سَمِعَتْهُ يَقولُ لَها: **''أنا الذي أُكَلِّمُكِ هُوَ!''** ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 4: 27 34:

**وَعِنْدَ ذلِكَ جَاءَ تَلاَميذُهُ، وَكَانُوا يَتَعَجَّبُونَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ مَعَ امْرَأَةٍ. وَلكِنْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ: «مَاذَا تَطْلُبُ؟» أَوْ «لِمَاذَا تَتَكَلَّمُ مَعَهَا؟» فَتَرَكَتِ الْمَرْأَةُ جَرَّتَهَا وَمَضَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَتْ لِلنَّاسِ: «هَلُمُّوا انْظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ. أَلَعَلَّ هذَا هُوَ الْمَسِيحُ؟» فَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَتَوْا إِلَيْهِ. وَفِي أَثْنَاءِ ذلِكَ سَأَلَهُ تَلاَميذُهُ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، كُلْ» فَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا لِي طَعَامٌ لآكُلَ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ أَنْتُمْ». فَقَالَ التَّلاَميذُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «أَلَعَلَّ أَحَدًا أَتَاهُ بِشَيْءٍ لِيَأْكُلَ؟» قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ.**

إجَلْ يا صَديقي، فَقَدْ جاءَ يَسوعُ لِكَيْ يَعْمَلَ مَشيئَةَ اللهِ الآبِ وَيُتَمِّمَ عَمَلَهُ. فَعَمَلُ الفِداءِ لَمْ يَكُنْ قَدِ اكْتَمِلَ بَعْد. ولَكِنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 19: 30 أنَّ يَسوعَ قالَ وَهُوَ عَلى الصَّليب: **''قَدْ أُكْمِل''**. وَما إنْ قالَ ذَلِكَ حَتَّى نَكَّسَ رَأسَهُ وَأسْلَمَ الرُّوحَ. أمَّا في ذَلِكَ الوَقْتِ، فَلَمْ يَكُنْ عَمَلُ الفِداءَ قَدْ تَمَّ بَعْد. لِذَلِكَ، فَإنَّ يَسوعَ يَقولُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 6: 38: **''لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي''**. وَهَذا يُرينا أنَّ يَسوعَ كَانَ قَدْ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ الآبِ لِغايَةٍ مُحَدَّدَةٍ. فَقَدْ جَاءَ لِكَيْ يُتَمِّمَ عَمَلَ اللهِ الآبِ؛ أيْ لِكَيْ يَفْدي البَشَرِيَّةَ جَمْعاء.

وَيُتابِعُ يَسوعُ قائِلًا في إنْجيل يُوحَنَّا 4: 35:

**أَمَا تَقُولُونَ: إِنَّهُ يَكُونُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ثُمَّ يَأْتِي الْحَصَادُ؟ هَا أَنَا أَقُولُ لَكُمُ: ارْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَانْظُرُوا الْحُقُولَ إِنَّهَا قَدِ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ.**

وَفي اللَّحْظَةِ التي نَطَقَ فيها يَسوعُ بِهَذِهِ الكَلِماتِ، كَانَ السَّامِرِيُّونَ قَدْ بَدَأوا بالخُروجِ مِنَ الحُقولِ قادِمينَ باتِّجاهِ البِئْرِ حَيْثُ الْتَقى يَسوعُ بالمَرأةِ السَّامِرِيَّة. وَكانَ أغْلَبِيَّةُ الرِّجالِ يَرْتَدونَ مَلابِسَ بَيْضاءَ اللَّوْن. لِذَلِكَ، فَقَدْ أشارَ يَسوعُ إليهِمْ وَقالَ لِتلاميذِهِ أنْ يَنْظُروا إلى الحَصادِ الرُّوحِيِّ الذي اشْتَاقَ أنْ يَجْمَعَهُ لِمَجْدِ اللهِ الآب.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 4: 36 و 37:

**وَالْحَاصِدُ يَأْخُذُ أُجْرَةً وَيَجْمَعُ ثَمَرًا لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، لِكَيْ يَفْرَحَ الزَّارِعُ وَالْحَاصِدُ مَعًا. لأَنَّهُ فِي هذَا يَصْدُقُ الْقَوْلُ: إِنَّ وَاحِدًا يَزْرَعُ وَآخَرَ يَحْصُدُ.**

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ الرَّسولُ بُولُسُ بأنَّ وَاحِدًا يَغْرِسُ وَآخَرَ يَسْقي.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ فَيَقولُ لِتلاميذِهِ في الأعْداد 38 46:

**أَنَا أَرْسَلْتُكُمْ لِتَحْصُدُوا مَا لَمْ تَتْعَبُوا فِيهِ. آخَرُونَ تَعِبُوا وَأَنْتُمْ قَدْ دَخَلْتُمْ عَلَى تَعَبِهِمْ». فَآمَنَ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ كَثِيرُونَ مِنَ السَّامِرِيِّينَ بِسَبَبِ كَلاَمِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَشْهَدُ أَنَّهُ: «قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ». فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ السَّامِرِيُّونَ سَأَلُوهُ أَنْ يَمْكُثَ عِنْدَهُمْ، فَمَكَثَ هُنَاكَ يَوْمَيْنِ. فَآمَنَ بِهِ أَكْثَرُ جِدًّا بِسَبَبِ كَلاَمِهِ. وَقَالُوا لِلْمَرْأَةِ: «إِنَّنَا لَسْنَا بَعْدُ بِسَبَبِ كَلاَمِكِ نُؤْمِنُ، لأَنَّنَا نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخَلِّصُ الْعَالَمِ». وَبَعْدَ الْيَوْمَيْنِ خَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَمَضَى إِلَى الْجَلِيلِ، لأَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ شَهِدَ أَنْ:«لَيْسَ لِنَبِيٍّ كَرَامَةٌ فِي وَطَنِهِ». فَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْجَلِيلِ قَبِلَهُ الْجَلِيلِيُّونَ، إِذْ كَانُوا قَدْ عَايَنُوا كُلَّ مَا فَعَلَ فِي أُورُشَلِيمَ فِي الْعِيدِ، لأَنَّهُمْ هُمْ أَيْضًا جَاءُوا إِلَى الْعِيدِ. فَجَاءَ يَسُوعُ أَيْضًا إِلَى قَانَا الْجَلِيلِ، حَيْثُ صَنَعَ الْمَاءَ خَمْرًا. وَكَانَ خَادِمٌ لِلْمَلِكِ ابْنُهُ مَرِيضٌ فِي كَفْرِنَاحُومَ.**

كانَتْ ''قانا الجَليل'' قَرْيَةً صَغيرَةً في الوَادي الواقِعِ عَلى مَقْرُبَةٍ مِنَ الطَّريقِ التي تَصِلُ بينَ النَّاصِرَةِ وَبَحْرِ الجَليل. وكانَتْ قانا الجَليل تَبْعُدُ عَنْ كَفْرَناحوم ما لا يَقِلُّ عَنْ ثَلاثينَ كيلو مِتْرًا. وَنَقْرَأُ هُنا أَنَّهُ كانَ لِخادِمِ المَلِكِ ابْنٌ مَريضٌ في كَفْرناحوم. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 47:

**هذَا إِذْ سَمِعَ أَنَّ يَسُوعَ قَدْ جَاءَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجَلِيلِ، انْطَلَقَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَنْزِلَ وَيَشْفِيَ ابْنَهُ لأَنَّهُ كَانَ مُشْرِفًا عَلَى الْمَوْتِ.**

إِذًا، فَقَدْ جَاءَ خادِمُ المَلِكَ إلى قانا الجَليلِ وَطَلَبَ مِنْ يَسوعَ أَنْ يَنْزِلَ إلى كَفْرِنَاحوم (التي تَبْعُدُ نَحْوَ ثَلاثينَ كيلومِتْرًا) لِكَيْ يَشْفي ابْنَهُ الذي كانَ مُشْرِفًا على المَوْت. وَلَنا أَنْ نَتَخَيَّلَ أَنَّ يَسوعَ كَانَ الرَّجاءَ الوَحيدَ لِهَذا الأَبِ الذي يَكادُ أَنْ يَفْقِدَ ابْنَهُ بِسَبَبِ المَرَض.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعداد 48 50:

**فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لاَ تُؤْمِنُونَ إِنْ لَمْ تَرَوْا آيَاتٍ وَعَجَائِبَ» قَالَ لَهُ خَادِمُ الْمَلِكِ: «يَا سَيِّدُ، انْزِلْ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ابْنِي». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ. اِبْنُكَ حَيٌّ». فَآمَنَ الرَّجُلُ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَهَا لَهُ يَسُوعُ، وَذَهَبَ.**

نَقْرَأُ هُنا أَنَّ الرَّجُلَ آمَنَ بِالكَلِمَةِ التي قالَها لَهُ الربُّ يَسوعُ المَسيحُ وَذَهَبَ دُوْنَ نِقاشٍ أَوْ جِدالٍ.

وَنَقْرَأُ في الأعداد 51 53:

**وَفِيمَا هُوَ نَازِلٌ اسْتَقْبَلَهُ عَبِيدُهُ وَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ».**
**فَاسْتَخْبَرَهُمْ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا أَخَذَ يَتَعَافَى، فَقَالُوا لَهُ: «أَمْسِ فِي السَّاعَةِ السَّابِعَةِ تَرَكَتْهُ الْحُمَّى». فَفَهِمَ الأَبُ أَنَّهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي قَالَ لَهُ فِيهَا يَسُوعُ: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ». فَآمَنَ هُوَ وَبَيْتُهُ كُلُّهُ.**

لَقَدْ عَلِمَ الرَّجُلُ أنَّ ابْنَهُ شُفِيَ في تِلْكَ السَّاعَةِ التي قالَ لَهُ فيها يَسوعُ إنَّ ابْنَهُ حَيٌّ. وَلأنَّهُ آمَنَ بِكَلامِ المَسيحِ، فَقَدْ شُفِيَ ابْنُهُ في الحَال. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ الرَّجُلَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ جَميعًا قَدْ آمَنوا نَتيجَةَ هَذِهِ المُعْجِزَة.

وَأخيرًا، نَقْرَأُ في نِهايَةِ الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا هَذا التَّعليق:
**هذِهِ أَيْضًا آيَةٌ ثَانِيَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ لَمَّا جَاءَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجَلِيلِ.**
آمين!

## [الخاتمة]
## (مُقَدِّم البرنامج)

عِنْدَما نَنالُ الخَلاصَ، فَإنَّ إيمانَنا بيسوعَ المَسيحِ يَفْعَلُ ما هُوَ أكْثَرُ مِنْ تَخْليصِنا. فَعَمَلِيَّةُ الخَلاصِ يُمْكِنُ أنْ تَبْدَأَ في حَياةِ وَقُلوبِ أشْخاصٍ كَثيرينَ مِنْ حَوْلِنا. وَكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، مِنَ المُهِمِّ أنْ نَتَذَكَّرَ أنَّ لإيمانِنا دَوْرٌ كَبيرٌ في خَلاصِ الآخَرينَ وَتَقْديسِهِم أيْضًا.

## (مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دِراسَتَهُ وتأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا إذْ سَيُحَدِّثُنا عَنْ مُعْجِزَةِ الشِّفاءِ التي صَنَعَها الربُّ يَسوعُ عِنْدَ بِرْكَةِ بَيْتِ حِسْدا. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

## [كَلِمَة خِتاميَّة]
## (الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ، وَأنْ يَحْفَظَكَ في مَحَبَّتِهِ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَكونَ حَياتُكَ مُفْعَمَةً بالغِنى أثْناءَ دِراسَتِكَ لِكَلِمَةِ اللهِ وَعِبادَتِكَ لَهُ بالرُّوحِ وَالحَقِّ لأنَّ اللهَ الآبَ طالِبٌ مِثْلَ هَؤلاءِ السَّاجِدينَ لَهُ. وَلَيْتَكَ

تَنْمو في حَياتِكَ الرُّوحِيَّةِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ لِتَخْتَبِرَ مِلْءَ نِعْمَةِ الربِّ وَمَحَبَّتِهِ لَك في المَحْبوبِ يَسوع. آمين.